وسوريا لدى قطاعات واسعة من الجماهير العربية . هذا يعني بالضرورة انها اوجدت للمعركة قيمة سياسية هامة لدى اوساط الشعب الفلسطيني من حيث انها ، بالنسبة للرازحين تحت نير الاحتلال الاسرائيلي المباشر، فانها قربت من موعد ازاحة هذا الكابوس وبالتالي جعلت منهم عامل ضغط هام في اتجاه ايصال احتمال استفادة القضية الفلسطينية من التحركات العربية الرامية الى الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة .

كما ان قطاعا هاما من الشعب الفلسطيني يعي ان تجاربه السابقة تدفعه نحو انتزاع ما يمكن انتزاعه حتى تصبح الارض الفلسطينية اطارا لتواجد فلسطيني مكثف ينظم الفلسطينيين ويلملم شملهم من حيث ان الكيانية الناتجة عن التسوية في هذا الاتجاه تكون قد أعطتهم ما افتقدوه طوال ربع القرن الماضي — أي الهوية الفلسطينية القانونية للشخصية الفلسطينية . وبرغم انه لا يمكن ، ولا يجوز تجاهل مثل هذا المنطق وكونه يتوافق الى حد كبير مع الاهداف المحدودة للمفاوضين العرب الذين خاضوا المعركة ، الا ان هذا المنطق يجب ان يوضع تحت مبضع الامتحان لان المنطق الذي يعمل بموجبه لا يمكن ان يستر على المحاذير التي يجب ان تلازم تقديراتنا وحساباتنا . الا اننا نكرر بان هذا المنطق مهما كانت اسباب رفضنا له يبقى متحركا بدوافع — هي في أكثرها — وطنية وسطية ويجب ان تشير الى معاناة صادقة عند الكثيرين من ابناء الشعب الفلسطيني وبالتالي لا يجوز اسقاطها من اعتبارات قرار الثورة الفلسطينية او نزع صفة الوطنية والصدق عن معظم الذين ينادون بهذا المنطق .

اكثر من ذلك لا بد ان نعي ايضا ان من النتائج السياسية للمعركة التشرينية هي انها وضعت موضوع تحقيق الاهداف الفلسطينية في التحرر بالتدرج في حيز القبول الذي كان يستحوذ عليه موضوع تحقيق الاهداف الفلسطينية نفسها بالثورة فقط . هذا لا يعني ان التدرج نحو التحرير والثورة من أجل التحرير تساويا من حيث القيمة الحقيقية او الجدوى في المدى الطويل لكنه يعني حتما ان صيغة التدرج أصبحت ، مهما كان الموقف النظري او المبدئي منها ، معتبرة في صلب عوامل القرار الفلسطيني المطلوب واعتباراته ولم يعد بالامكان تجاهلها او اسقاطها . هذا ما نعنيه بالنتائج السياسية للمعركة والكامنة في كونها ادخلت المأرب الجزئي في حسابات الثورة . من هنا تشكلت قناعة بأن المعركة التي خاضتها الانظمة أدت الى استباق الثورة في المعضلة المركزية للازمة — أي في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

الا ان الثورة الفلسطينية في حين تسلم بهذه النتيجة السياسية الهامة للمعركة التشرينية وتأخذها في صميم اهتماماتها وتعي صدق المعاناة عند الذين يعملون بالمنطق التدرجي الا انها لا تستسلم لهذه النتيجة وبالتالي لا تعتبرها الخيار الاخير للثورة . لان التسليم بهذه النتيجة يحفز الوجه الجدلي للفكر الثوري بينما الاستسلام لهذه النتيجة يجعل الثورة نفسها وريثة ما قد ناقضته منذ قيامها . لذلك كان همنا ، بل تركيزنا ، على ان لا تضع الثورة الفلسطينية نفسها في الموقع الذي تفرض على نفسها ان تختار بين ما يفرضه الواقع المستجد في أعقاب المعركة وما تلتزمه من منهج ثوري لتأمين التزامها في التحرير الكامل خاصة وان ادخال خيار التدرج في صلب القرار الفلسطيني لا يعني استبدال الثورة بالتدرج في القرار المطلوب .

يتبين لنا ان الحرب التي خاضتها مصر وسوريا كانت محدودة الاهداف وكانت بالتالي محدودة النتائج . وبرغم ان فرض مصر وسوريا حدودا على هدفهما من المعركة لم يكن نتيجة قناعة بمقدار ما كان نتيجة تقييم للمعادلات الدولية والقومية ، فان هذا أتاح امام القضية الفلسطينية ان تؤمن لذاتها نتيجة محدودة . المشكلة — اذا كان من